

أفضل الممارسات التعليمية للطلاب الصم

دليل تنفيذي لصانعي السياسات

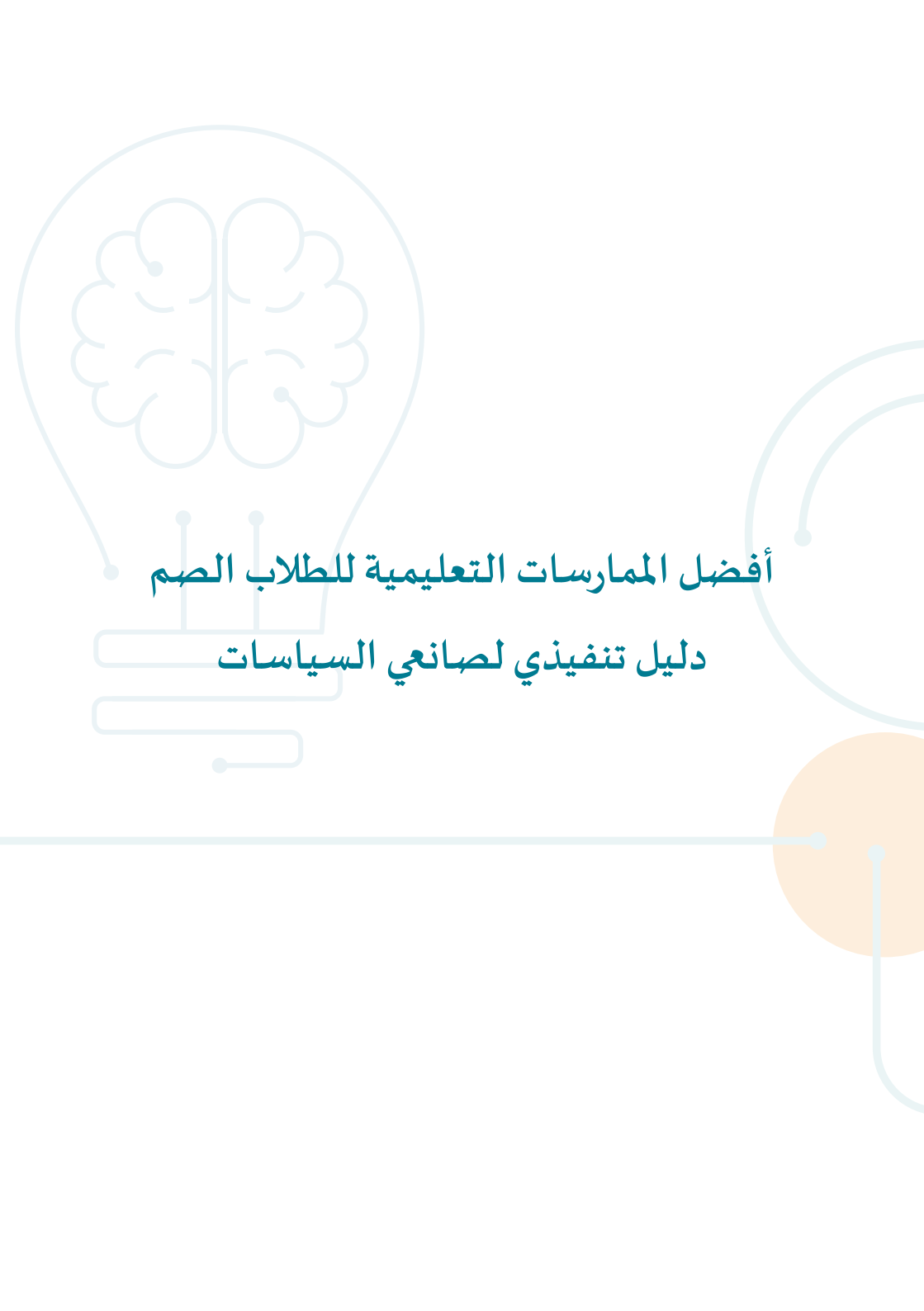
مدى
mada

مركز التكنولوجيا المُساعدة
assistive technology center



www.mada.org.qa





أفضل الممارسات التعليمية للطلاب الصم
دليل تنفيذي لصانعي السياسات

الفهرس

| | |
|----|--|
| م | عن هذا التقرير |
| ١ | المقدمة |
| ١ | تعليم الصم في قطر |
| ٣ | مترجمي لغة الإشارة في قطر |
| ٦ | إستراتيجيات التعليم واختيار اللغة عند تعليم الأطفال الصم |
| ٧ | تطوير لغة الإشارة واللغة المنطوقة |
| ٧ | المساعدات التكنولوجية |
| ٩ | أفضل الممارسات العالمية |
| ٩ | البيئة التعليمية |
| ١٠ | مناهج مختلفة لعلم التربية |
| ١١ | المدارس الخاصة |
| ١١ | الشمل |
| ١٢ | الدمج |
| ١٢ | خطط التعليم المخصصة |
| ١٣ | التحول - الأكاديمي والوظيفي |
| ١٣ | البنية التحتية الداعمة |
| ١٥ | الاكتشاف والتدخل المبكر |
| ١٥ | مشاركة العائلة ودعمها |
| ١٦ | تحقيق مفهوم مجتمع الصم المؤهل والقدرات |
| ١٨ | التكنولوجيا |
| ١٨ | الوسائل التعليمية المتاحة بلغة الإشارة |
| ٢٠ | المعلمون المتخصصون |
| ٢١ | يمكن لمعي الصم تقديم: |
| ٢٢ | فهم جوانب التعلم، والمعرفة وإعداد العقل بالنسبة للأشخاص الصم |
| ٢٢ | مترجمو لغة الإشارة |
| ٢٢ | تطبيق أفضل الممارسات على الحالة القطرية والتوصيات |
| ٢٣ | البيئة التعليمية |
| ٢٣ | المنهج المتبع في التعليم |
| ٢٤ | التحول |
| ٢٥ | البنية التحتية الداعمة |
| ٢٦ | مشاركة العائلة ودعمها |
| ٢٦ | تحقيق مفهوم مجتمع الصم المؤهل والقدرات |
| ٢٧ | التكنولوجيا |
| ٢٧ | المعلمون المتخصصون |
| ٢٧ | مترجمو لغة الإشارة |
| ٢٨ | النفاز والمشاركة |
| ٢٨ | ملخص التوصيات |
| ٢٨ | الختام |
| ٣١ | |

عن هذا التقرير

تم تطوير هذا التقرير من قبل مركز مدى بالاشتراك مع خبراء دوليين في مجال النفاذ والإعاقات السمعية. يسعى التقرير إلى دراسة الوضع الحالي في قطر لتلاميذ الصم ، إلى جانب مناقشة أفضل الممارسات من جميع أنحاء العالم. وقد تم صياغة التقرير بلطريقة تضمن أن تقدم قطر في هذا المجال عالي الجودة ومناسبًا ويعتمد على التقنيات التربوية الرائدة والتطبيق التكنولوجي.

المقدمة

في البداية ، تجدر الإشارة إلى استخدام النموذجين السائدين عند مناقشة «الصمم»: النماذج الاجتماعية والطبية. في النموذج الاجتماعي ، يُنظر إلى الصمم على أنه هوية لغوية وثقافية - حيث تنجم الإعاقة عن فشل المجتمع في صنع أماكن متاحة للجميع. يُشار إلى الأفراد بـ «الصمم» ، مشيرًا إلى عضويتهم في مجتمع الصمم. في النموذج الطبي ، يتم تعريف الصمم على أنه عجز في عدم قدرة الشخص على السمع ، وشيء يجب التغلب عليه. عند مناقشة طيف الأفراد كمجموعة متجانسة ، يجب استخدام مصطلح «الصمم».

لذلك ، من المهم تحديد الصمم في النموذج الاجتماعي ، وفهم أن عدم القدرة على خلق فضاءات تعليمية يمكن الوصول إليها هو السبب الرئيسي وراء تهميش مجتمع الصمم في جميع أنحاء العالم.

بشكل عام ، تعتبر الإعاقة ، حتى عندما تفهم في النموذج الاجتماعي ، واحدة من أكثر العوامل المؤثرة في التهميش التربوي. من المرجح أن يأتي الطلاب ذوو الإعاقة من خلفيات محرومة اجتماعيًا واقتصاديًا مقارنةً ببقية السكان. وهذا يخلق عائق مزدوج لأن أولئك ذوي الإعاقات ، مقترنين بوضع اجتماعي اقتصادي أقل ، من الأرجح أن يوضعوا في أماكن مدرسية خاصة ، خارج نطاق الدمج.

ويؤثر نوع من أشكال الإعاقة على أربعة من بين كل خمسة أشخاص يعيشون في البلدان النامية و ٩٣ مليون منهم من الأطفال دون سن الرابعة عشرة الذين يعيشون مع «إعاقة متوسطة أو شديدة». وعلى الرغم من هذه الأرقام التقريبية ، هناك نقص حاد في البيانات الملموسة والدقيقة التي تظهر النطاق الحقيقي للتمييز في جميع أنحاء العالم

وعلى المستوى الوطني. وينطبق ذلك أكثر على البيانات المتعلقة بالتعليم ، حيث لا يوجد سوى القليل من المعلومات المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة. وتبين الأرقام التقريبية أن الوضع مقلق مع وجود حوالي ٦٢ مليون طفل في سن المدرسة الابتدائية لديهم إعاقة في جميع أنحاء العالم و ١٨٦ مليون طفل من ذوي الإعاقة لم يكملوا التعليم في المدارس الابتدائية.

ويلعب التدخل المبكر دورًا أساسياً في دعم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن الممكن أن يحدث farkاً كبيراً في مستقبل الطفل. توفر التكنولوجيا الدعم للطلاب من ذوي الإعاقات للتغلب على العوائق التي تواجههم على صعيد النفاذ إلى التعليم، والمشاركة علاوة على تحسين مستوى تقدمهم العلمي بصورة ملحوظة. من المهم أن تعكس السياسة التعليمية الدور الجوهري للتكنولوجيا المساعدة لضمان توفير قطاع تعليم يتسم بالشمول. وتعتبر المعرفة محركاً أساسياً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. حيث تساعد على تشكيل الهوية الفردية والجماعية ومن الممكن أن تمثل أداة للتمكين والدمج. فإنتاج المعرفة ونشرها واكتسابها يساعد على مواصلة تحقيق المكاسب في مجتمعنا الثري بالمعلومات، كما يتحدد النمو الاقتصادي بصورة كبيرة من خلال قدرة المجتمع على تحويل نتائج التعلم إلى بضائع وخدمات تتسم بالجودة. وفي هذا السياق، من الممكن أن يؤدي التباين في القدرة على الوصول إلى المعرفة واستخدامها إلى إعاقة تنمية المجتمع الشامل بصورة كبيرة ويصبح مصدرًا خطيرًا لعدم المساواة.

وبينما تم إحراز تقدم كبير من خلال التكنولوجيات المساعدة ومعايير القابلية للنفاذ التي تم تطويرها من قبل الجمعيات الكبرى المعنية مثل رابطة الشبكة العالمية، والمنتدى الدولي للنشر الرقمي وأنظمة المعلومات التوافقية الرقمية، إلا أن الأفراد من ذوي الإعاقة لازالوا يواجهون مخاطر الاستبعاد، من التعليم على وجه الخصوص. فالتغيرات السريعة في مجالات التكنولوجيا والنشر الخاصة بالمستهلك، على الرغم من ذلك، تقوم بتحويل النظام البيئي التعليمي كما يوفر نمو المصادر الرقمية والتي تعتمد على الحواس المتعددة فرصة فريدة لتلبية احتياجات الملايين من الأفراد غير القادرين على النفاذ للمادة المطبوعة. شريطة استخدامها بالصورة المناسبة ووفقاً للمعايير المتفق عليها، من الممكن أن تساعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الناشئة في التغلب على الإعاقات البصرية، أو الإعاقات البدنية، أو فوارق التعليم ومن الممكن أن تعزز بصورة كبيرة فرص النفاذ إلى المعرفة بالنسبة للجميع.

تتسم عملية دمج الأطفال والبالغين من ذوي الإعاقة في التعليم بالأهمية لأربعة أسباب أساسية.

١. يساهم التعليم في تحديد القدرة المادية للإنسان ويمثل بالتالي وسيلة أساسية لتحديد مستوى الرخاء الشخصي.
٢. حرمان الأطفال من ذوي الإعاقة من الفرص التعليمية وفرص التوظيف له تكاليف إجتماعية وإقتصادية باهظة. فعلى سبيل المثال، غالباً ما يكون الأفراد البالغون من ذوي الإعاقات أكثر فقراً مقارنة بغيرهم من لا يعانون من إعاقات، ولكن يؤدي التعليم إلى إضعاف هذا الترابط.
٣. لا يمكن للدولة توفير التعليم للجميع أو تحقيق الهدف التنموي للألفية الخاص بإتمام التعليم الإبتدائي على مستوى العالم بدون ضمان نفاذ الأطفال من ذوي الإعاقة إلى التعليم.
٤. لا يمكن للدول الموقعة على إتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الوفاء بمسؤولياتها بموجب البند ٢٤.

تعليم الصم في قطر

التاريخ

قبل الحديث عن الحالة القطرية على وجه الخصوص، تجدر الإشارة إلى منهج تعليم الصم، ومخصصات الاحتياجات الخاصة الأكثر شمولاً، في المنطقة العربية. ظهرت مدارس الاحتياجات الخاصة في المنطقة العربية في أواخر القرن التاسع عشر، حيث تم إنشاء مدارس الاحتياجات الخاصة كمؤسسات منفصلة، والتي عملت في مصر في الفترة من ١٨٧٤-١٨٨٨. وتم الاعتماد على هذا المسار وتطويره خلال القرن العشرين، حيث قام الوافدون الأوروبيون بجلب مناهج التعليم والتدريس إلى المنطقة.

من الناحية التقليدية، كان الفهم السائد بخصوص الصم ومن يعانون من الإعاقات يتلخص في اعتبار هؤلاء الأشخاص "ضعفاء"، أو "منكسرين" أو "يحتاجون إلى علاج". حيث تشير الأستاذة إيمان جاد إلى أنه:

”من الناحية التاريخية لم تتحل شعوب منطقة [الخليج] بسلوك منفتح بشكل كبير ومتقبل لذوي الاحتياجات الخاصة و/أو المعاقين.“

وفي حين ركزت تلك المؤسسات على العزل والدعم المركز، كان هناك تحول، بدعم من الأطر الخاصة بالأمم المتحدة، تجاه الرعاية الخاصة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحلت قطر، والكويت والبحرين بالريادة على مستوى المنطقة في هذا الصدد، من خلال الاستثمارات الكبيرة في المحاور والمبادرات التعليمية، مثل التعليم الخاص في العهد الحديث بدولة قطر. وقعت قطر على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٨. ومنذ ذلك الحين، بذلت قطر جهودًا متميزة تهدف إلى التماشي مع التفكير الحالي السائد حول العالم. وعلى الرغم من ذلك، لا تزال تدعم مفهوم العزل من خلال الكثير من المؤسسات.

من الناحية التاريخية، اتبعت قطر المنهج السائد للعزل بسبب الإعاقة، علاوة على العزل حسب الجنس: في عام ١٩٧٥، تم إنشاء فصل دراسي للفتية الصم في مدرسة ابتدائية حكومية، ومدرسة للفتية الصم فقط في عام ١٩٨١، ومدرسة للفتيات الصم فقط في عام ١٩٨٢. تم تدشين مجمع التعليم الصوتي في عام ١٩٨١.

قبل إنشاء المركز المذكور أعلاه، كان يتم إرسال معظم الطلاب الصم خارج دولة قطر، للدراسة في المدارس التي تعمل بالفعل في مصر والكويت. ولم يكن هذا الأمر ضروريًا بسبب نوعية الخدمة التعليمية، ولكن لسهولة انتقال الطلاب الذين يسافرون بين الدولتين علاوة على اللغة والثقافة المشتركة. كان لا يزال مجال تعليم الصم غير معروفًا في المنطقة وكان مرتبطًا بمفهوم سيء للإعاقة. وفي ذلك الوقت، كانت طبيعة الصمم، أو وجود هوية ثقافية أو الاهتمام بلغة الإشارة مفتقرة إلى التطوير على مستوى المنطقة.

منذ فترة الثمانينات، سعى العاملون في مجال التعليم في جميع أنحاء العالم للطلاب الصم إلى وضع لغة الإشارة، وحقوق الطفل وغرس العناصر الأساسية للهوية الثقافية في إطار منبر شامل للتعليم والتعلم. وكانت المنطقة العربية بطيئة في تغيير وجهة النظر السائدة بها، نظرًا للمفاهيم الثقافية والدينية الخاطئة. وقد تحدثت الشيخة حصة آل ثاني، المقررة السابقة للأمم المتحدة لشؤون الإعاقة بشكل تفصيلي حول الحاجة إلى التغلب على مظاهر التمييز المنتشرة بالمنطقة العربية. وقد أوضحت أن تلك السلوكيات ليست ملزمة، ويجب التخلص منها لتوفير الفرصة للتعامل مع ذوي الإعاقة على أنهم أعضاء محتملين في المجتمع.

حصلت تلك الخطوة باتجاه الأمام للاعتراف بالأفراد الصم وحقوقهم على المزيد من القوة الدافعة من خلال اعتراف الحكومة القطرية بلغة الإشارة عام ٢٠٠١، ودعم عملية افتتاح المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم عام ٢٠٠٥.

على الرغم من عمليات التطوير الإيجابية المذكورة، لا يزال هناك الكثير من العمل في مجال بناء مجتمع الصم بدولة قطر، مما يتيح للأفراد الصم الحصول على نفس الحقوق المتعلقة باللغة والتعليم التي يحصل عليها نظرائهم المتمتعون بحاسة السمع. وقد حظي هذا الأمر باهتمام الشيخة حصة آل ثاني، مقررة الأمم المتحدة الخاصة لشؤون الإعاقة في الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٩، والتي أشارت في عام ٢٠٠٧ إلى أن: "الحالة العامة للأطفال من ذوي الإعاقة بالمجتمعات العربية تتسم بالضبابية."

لغة الإشارة القطرية - التاريخ وتأثيره على المجتمع والتعليم

يجب مناقشة موضوع لغة الإشارة بالتوازي مع موضوع تعليم الصم، حيث تعتبر لغة الإشارة من الآليات الأساسية لتعليم الأطفال الصم. في جميع أنحاء العالم، توجد منهجيات شفوية ومنهجيات للإشارة، بجانب ازدواجية اللغة وغيرها من الوسائل، والتي ينبغي مناقشتها في القسم التالي. لإدراك وضمان فعالية تعليم الصم، ينبغي إدراك أهمية لغة الإشارة، ودعمها وحمايتها. تم الاعتراف بلغة الإشارة القطرية بشكل رسمي من قبل الحكومة القطرية عام ٢٠٠١. وبعد مرور أربع سنوات، في عام ٢٠٠٥، تم إنشاء أول مركز للصم بتشجيع من الحكومة - المعروف في الوقت الحالي باسم المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم. وفي وقتنا الحالي يعد هذا المركز بمثابة المؤسسة الوحيدة التي تمثل الأفراد المعاقين سمعياً في دولة قطر، مما يعزز التعاون مع المؤسسات الأجنبية ويوفر نقطة محورية للمجتمع.

تخضع لغة الإشارة في المنطقة العربية في وقتنا الحالي للإصلاح والتطوير. على الرغم من الاعتراف بلغة الإشارة القطرية، كانت هناك جهود مبدولة لتوحيد لغات الإشارة عبر المنطقة العربية. ومما يعكس الجهود العربية في جميع أنحاء منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، قامت مجموعة من الهيئات الشهيرة بالسعي لصياغة ونشر لغة إشارة عربية إقليمية موحدة في كافة الدول الأعضاء بالجامعة العربية والبالغ عددها ٢٢ دولة.

كان المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم بمثابة القوة الدافعة لتلك الجهود، وقام برعاية عملية صياغة ونشر أول قاموس للغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة عام

٢٠١١. وتجدر الإشارة إلى أن لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة لها معجم محدد ولكن، حتى وقتنا الحالي، لا يوجد لها إطار نحوي محدد، ولهذا السبب لا يعتبرها الكثيرون بمثابة "لغة" حتى الآن.

المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم، من الواضح أن إيديولوجية الدمج ما بين الثقافات تسود بشكل كبير في المكان. حيث تم استخدام لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة كلغة الإشارة المفضلة ويعكس هذا الأمر التوجه القومي لدى مجموعة الطلاب، مع وجود تمثيل من جميع أنحاء المنطقة. فريق العمل يتكون كذلك من مستخدمين للغة الإشارة من خلفيات قومية متعددة.

عند الحديث من المنظور التربوي، يمكن للمرء اكتشاف المشكلات المحتملة المتعلقة بغرس لغة مركبة كوسيلة للتعليم. فاختلاف اللغات من الممكن أن يؤدي بسهولة إلى حدوث "تضارب في العملية التعليمية" ويؤثر على انجازات ونجاح الطالب. وبنفس القدر، عند التخرج من المدرسة، لن يتوافق نموذج اللغة الأساسي لدى الطلاب مع مجتمع الصم بشكل عام، سواء في قطر أو عند العودة إلى بلادهم.

نظرًا لانتشار لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة، انتقل التركيز بعيدًا عن غرس وحماية لغة الإشارة القطرية. ولا يوجد في وقتنا الحالي منهجًا مطبقًا للتعليم أو التدريب بلغة الإشارة القطرية كما لا يوجد قاموس رسمي لها. وقد قام المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم بتنظيم مجموعة من الدورات الأساسية لتعليم الأفراد المستقلين لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة، وحتى تلك الدورات يتم تدريسها دون وجود منهج معترف به، أو معلمين مؤهلين أو تدريب على لغويات لغة الإشارة. وعلى الرغم من تلك الجهود المحمودة، إلا أنها تتسبب بلا شك في حدوث ارتباك ومن الممكن أن تؤثر على نقاء لغات الإشارة التي لا تزال موجودة في قطر.

مترجمي لغة الإشارة في قطر

وفقًا للدراسة التي أجراها الاتحاد الدولي للصم عام ٢٠٠٨، كان هناك ستة مترجمين فقط يعملون في قطر. وعلى الرغم من النتائج التي أكدت على حملهم لمؤهلات رسمية، إلا أنه عند التحدث مع هؤلاء الأفراد، وجدنا عكس ذلك. ولم يتم إجراء أية إحصاءات حول هذا الأمر منذ العام ٢٠٠٨.

حتى وقتنا الحالي، لا يتمتع مترجمو لغة الإشارة بالاحترافية. وقد قادت الجزيرة، محطة الأخبار الدولية، عملية التغيير في هذا المجال، من خلال عرضها لترجمة بلغة الإشارة للأخبار التي تعرضها. وهذا الأمر جدير بالثناء حيث يعتبر فريق العمل في مجال لغة الإشارة لديهم الأقرب إلى الاحترافية. يحمل المعلمون بمجمع التعليم الصوتي مجموعة من المؤهلات في مجال لغة الإشارة.

وعلى الرغم من عدم توافر التفاصيل، إلا أنه من الواضح أن العديد منهم لديه روابط عائلية مع مجتمع الصم في بلاده، ولذلك من المحتمل أنهم لا يحملون مؤهلات رسمية. ومن الأمور الجديرة بالثناء تأكيد المجمع على غرس الاهتمام بلغة الإشارة، من خلال تعيين خبير بلغة الإشارة في المدرسة.

إستراتيجيات التعليم واختيار اللغة عند تعليم الأطفال الصم

من المهم أن نلاحظ أن الصمم لا يعتبر من صعوبات التعلم في حد ذاته. فالصمم من الممكن أن يؤثر على مستوى تحصيل اللغة، والتنمية المعرفية والقدرة اللغوية بسبب تأخر عملية التحديد وغياب التدخل المبكر. فمن خلال التدخل والدعم المناسب – والذي يتضمن التعرض المبكر للغة – من الممكن أن يحصل الأطفال الصم على الخدمات التعليمية وتتم تنميتهم مثلما يحدث مع نظرائهم المتمتعين بحاسة السمع.

تطوير لغة الإشارة واللغة المنطوقة

استنادًا إلى البحث الصادر مؤخرًا عام ٢٠١٢ من قبل مركز الأبحاث المعرفية للصم التابع لكلية لندن الجامعية – فرع لندن، تفيد عملية تحصيل لغة الإشارة في عمر مبكر، علاوة على اللغة المنطوقة أو المكتوبة، الأطفال الفاقدين للسمع بصورة كبيرة: "أظهرت الدراسة أن البالغين الذين قاموا بتطوير مهارات لغة الإشارة منذ ميلادهم يتميزون بقدرة أكبر على تحديد الأحكام الإعرابية في لغة الإشارة البريطانية. في حين وجد البالغون الذين شرعوا في تعلم لغة الإشارة البريطانية في عمر يتراوح ما بين ٢ إلى ٨ أعوام صعوبة أكبر في تحصيل نفس المهارات اللغوية. وقد أشار البحث إلى أن تعلم لغة الإشارة واللغة المنطوقة أو المكتوبة سيكون أكثر فائدة بالنسبة للأطفال مما يساعدهم على استغلال قدراتهم اللغوية بشكل أفضل".

في حين يعتبر التعرض للغة الإشارة وتحصيلها منذ الميلاد من الأمور بالغة الأهمية، إلا أن هذا الأمر يعتبر نادر الحدوث على المستوى الدولي. فعلى مستوى العالم، يولد ٩٠٪ من الأطفال الفاقدين للسمع لأبوين من الممتنعين بحاسة السمع، في حين تعتبر نسبة الأطفال الفاقدين للسمع الذين يولدون لأبوين من المعاقين سمعيًا قليلة للغاية. ولهذا السبب، يلتحق معظم الأطفال بالمؤسسات التعليمية بمهارات لغوية محدودة ومتأخرة وبيئة منزلية لا يتم استخدام لغة الإشارة فيها. ومن الممكن أن يؤثر غياب الإطار اللغوي في البيئة المنزلية بشكل بالغ للغاية على تنمية اللغة عند الطفل، مما يؤثر بالتالي على إنجازاته الاجتماعية والتعليمية:

”من المعروف أن استخدام لغة الإشارة مع الأطفال الصغار (مهما كانت حالة حاسة السمع لديهم) يعزز من مهارات التواصل المبكر لديهم. والسبب في ذلك هو أن الأطفال يبدؤون في تعلم اللغة قبل أن يتمكنوا من التحدث بفترة طويلة. فبينما تكون الأعضاء المسؤولة عن النطق في مرحلة النضج، يسعى الأطفال بجدية لإيجاد الوسائل التي تساعدهم على التعبير عن أنفسهم. ونظرًا لتعرض الأطفال للغة الإشارة المرئية، يتمكن الأطفال من التعود على استخدام اللغة في مرحلة مبكرة. فنجد أن الأطفال الذين يستخدمون لغة الإشارة يمكنهم التواصل، في حين يعاني نظرائهم من عدم القدرة على إبلاغ القائمين على رعايتهم بما يحتاجون إليه أو يريدونه“.

لا ينبغي فقط توفير الفرصة للأطفال لاستخدام اللغة في مراحل مبكرة، بل ينبغي منحهم الفرصة لاستغلال كافة القدرات السمعية المتبقية لديهم. ففي تلك المرحلة، ستساعد أي فرصة لاستخدام اللغة – سواء لغة الإشارة أو اللغة المنطوقة – الطفل على التطور بمعدل أقل تأخرًا مقارنة بأولئك الذين لا تتاح لهم تلك الفرص. ويعتبر التدخل والدعم من خلال المجال الطبي والصوتي من الأمور بالغة الأهمية، مما يساعد على توفير المساعدات السمعية وفرصة التحدث والدعم اللغوي من (معالجي التخاطب واللغة) كلما أمكن.

في حين يتطور الطفل ويتم فهم احتياجاته بصورة أفضل، يمكن للوالدين تحديد الخيار المبني على المعرفة، بمعاونة الطفل، فيما يتعلق بوسائل التواصل، والتكنولوجيا المساعدة وما إلى ذلك. ولا ينبغي تجاهل توفير تلك الخدمات في المرحلة التمهيدية، حتى لا يؤثر ذلك على فعاليتها فيما بعد في حالة توقف عملية التطوير اللغوي والمعرفي والاجتماعي والأكاديمي.

كما تدعو اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة لعام ٢٠٠٨ إلى تمتع الأطفال من ذوي الإعاقة بكافة حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتشير إلى أهمية التدخل المبكر ودمجهم في النظام التعليمي في عمر مبكر لضمان ظهورهم وأداء دورهم بالمجتمع.

في بيئة الفصول الدراسية، يجب توفير بيئة ثرية باللغة، حيث يتم تعليم الطفل بطريقة تحفز وتنمي مهاراته اللغوية. وينبغي معاملة كل طفل حسب ظروفه ودمج المحتوى اللغوي في خطط تعليم وتطوير هؤلاء الأطفال. كما ينبغي دمج الأهداف، والمعالم والاستراتيجيات في الخطة العامة الخاصة بكل طفل. وينبغي كذلك مواجهة هؤلاء الأطفال بالتحديات التي تسمح لهم بتنمية مهارة التحدث، ولغة الإشارة وغير ذلك من الوسائل وفقًا للقدرات الخاصة بكل طفل والخيارات اللغوية المحددة. وتعد عملية الوصول إلى مستخدمي لغة الإشارة المهرة، والدعم المقدم من معالجي التخاطب واللغة وتعزيز استخدام اللغة العربية/الإنجليزية من الأمور بالغة الأهمية.

المساعدات التكنولوجية

خضعت عملية التدخل من خلال التكنولوجيا واستغلالها إلى تحول مثالي في السنوات الأخيرة. ففي حين كانت البداية تقتصر بشكل صارم على النموذج الطبي لعلاج وتقليل الحد من الصمم، إلا أن النموذج المتعلق بشكل أكبر بالجانب الاجتماعي أصبح شائعًا على مستوى الدعم والتعزيز والاستكمال. فبدلاً من إجبار الأطفال على استخدام التكنولوجيا مثل المساعدات السمعية، والدوائر وعمليات زراعة القوقعة لجعلهم يسمعون، تم اعتماد منهج مرتكز على الطفل، بشكل يتيح للعائلات والمتخصصين العمل مع الأطفال الصم لاستكشاف كافة الوسائل التي تسمح للطفل بالتطور.

أفضل الممارسات العالمية

سيناقش هذا القسم الأمثلة المختلفة لأفضل الممارسات المتبعة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة. وقد عملت وحدة الصمم على تجميع تلك المعلومات لنشرها ودراستها بالتفصيل. ويسعدنا عرض تلك العناصر في هذا التقرير. وينبغي مناقشة النقاط التالية: البيئة التعليمية، والمنهج المتبع في التدريس، والتحول، والبنية التحتية الداعمة.

لتعويض الافتقار إلى ممارسة اللغة، والتشجيع على استخدامها وممارستها في البيئة المنزلية، ينبغي توفير بيئة ثرية باللغة للأطفال عند الالتحاق بالمدرسة. فاللغة ليست مخصصة فقط للتعليم: "يعتبر التحدث ظاهرة مقتصرة على البشر. وتشير التحليلات التي أجريت على المحادثات الحرة إلى أن ثلثي وقت المحادثات يتم تخصيصه للموضوعات الاجتماعية."

في البيئة الغنية باللغة التي تستخدم لغة الإشارة بشكل كامل وحر، لن يقتصر الأمر على تنمية المهارة اللغوية في حد ذاتها، ولكن من خلال التعرض بشكل أكبر لفرص التعلم العارضة ستوسع الرؤية الكونية الخاصة بالأطفال الصم. فمشاهدة الأقران والبالغين أثناء تعاملاتهم، ورؤية المحادثات الاجتماعية في العمل - الدعابات، والاستخدامات المختلفة والمتعددة للغة - كل تلك الأمور ستدفع الأطفال الصم إلى "التعرف" على كيفية استخدام اللغة. وغالبًا ما تتم الإشارة إلى هذا النوع من البيئات باسم "البيئة الأقل تقييدًا".

مثلت مدرسة روشستر للصم في روشستر The Rochester School for the Deaf، بمدينة نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية مثالاً بارزاً لتلك البيئة. فكما هو الحال مع معظم المؤسسات، كان استخدام لغة الإشارة إجباريًا مع الطلاب والموظفين المعاقين سمعيًا. ولم يقتصر الأمر على ذلك ولكن تمت إضافة ميزة أخرى - في كل فصل، فبدلاً من توفير هاتف للاستخدام من قبل الموظفين المتمتعين بحاسة السمع (للاتصال بالزملاء، أو أولياء الأمور أو غيرهم من الأشخاص البالغين)، تم توفير هاتف فيديو. مما أتاح الفرصة للأطفال الصم للتواصل مع الأطراف الخارجية بالمنطقة المجاورة حيث كان الاتصال يتم بلغة الإشارة. وقد سمحت عملية دمج اللغة في كافة الجوانب المتوافرة في البيئة للأطفال للتعرف على الاستخدامات المختلفة للغة: الطلبات، الشكاوى، الاستفسارات - كل ذلك من خلال تطبيق واقعي. فلم تكن لغة الإشارة مجرد وسيلة يستخدمها البالغون للتعليم، بل كانت وسيلة للحياة والتفاعل داخل المدرسة.

كانت جامعة جالوديت Gallaudet University، بواشنطن العاصمة كذلك من الأمثلة المثيرة للإعجاب. فقد كانت تكنولوجيا هاتف الفيديو متوافرة في الحرم الجامعي، بشكل يسمح للطلاب بالاتصال بالعائلة، والهيئات الحكومية، والأصدقاء - وأي شخص يرغبون

في الاتصال به. وقد استندت حرية التواصل المذكورة إلى الحقيقة المتمثلة في استخدام كل شخص داخل الحرم الجامعي لغة الإشارة. فيمكن طلب القهوة في الكافيتريا بلغة الإشارة، كما كان العاملون في مجال الصيانة من المعاقين سمعيًا أو مستخدمي لغة الإشارة، حتى السائقين العاملين في خدمة المدرسة كان يُتوقع منهم استخدام لغة الإشارة للتواصل. وعلاوة على ذلك كانت المعلومات التي يتم توجيهها للطلاب، والإعلانات التي يتم نشرها في أنحاء الحرم الجامعي، والتواصل مع أولياء الأمور من خلال لغة الإشارة، مما يسمح للطلاب في تلك المؤسسات باستخدام اللغة الخاصة بهم بكافة أشكالها.

بذلت المدرسة الثانوية النموذجية للصم، في واشنطن العاصمة جهودًا متميزة لدعم عملية استخدام لغة الإشارة والإحساس بالهوية لدى طلابها من خلال اللغة. فقد تم في تلك المدرسة إعداد برنامج يسمى "ASLology" بحيث يركز على قيام الطلاب باستكشاف وتحليل لغة الإشارة واستخدامهم الشخصي لها. وقد بعث هذا الأمر شعورًا بالفخر بتلك اللغة، بتعقيدها، وتطبيقها وتنوعها مقارنة باللغات المنطوقة التي يستخدمها المتمتعين بحاسة السمع. وقد تم تعليم الطلاب كيفية "التأليف" بلغة الإشارة حيث قاموا بإعداد أعمال مبتكرة بلغة الإشارة، تتنوع ما بين العروض التقديمية العامة والرسمية. كما تم تعليمهم كيفية "التحليل" على المستويين النحوي والبلاغي، بشكل يسمح للطلاب بالتعمق في لغة الإشارة والتعرف على تركيبها وتطورها. كما تم تعريف الطلاب بلغات الإشارة المستخدمة حول العالم، بشكل يساعدهم على معرفة فوائد لغات الإشارة بالنسبة لأفراد مجتمع الصم العالمي.

مناهج مختلفة لعلم التربية

هناك طرق مختلفة لتعليم الطلاب الصم. هنا استعراض لأهمها.

المدارس الخاصة

تمثل المدارس الخاصة منهجًا متميزًا لتقديم الخدمات التعليمية الجيدة للأطفال الصم. حيث تتبع تلك المدارس منهجًا متخصصًا للتعليم والتعلم ويمكنها توفير البيئة الأقل تقييدًا التي تلائم مجموعة كبيرة من أشكال واحتياجات التواصل. وللأسف، على الرغم من تلك المميزات، يتم إغلاق تلك المؤسسات المتميزة بشكل تدريجي على مستوى العالم، حيث اتسم منهج التضمين بالرواج. في حين تشير الوقائع إلى أن العديد من المؤسسات المتخصصة لا توفر بيئة واقعية تتيح التفاعل مع النظراء من غير فاقد حاسة السمع

مما يؤدي إلى الافتقار إلى الاستعداد للتعامل مع «العالم الحقيقي»، إلا أنه لا يمكن إغفال قيمة تلك المؤسسات فيما يتعلق بتوفير قاعدة لغوية، واجتماعية وثقافية قوية للأطفال الصم. وتعتبر جامعة جالوديت مثالاً للمؤسسات المتخصصة التي ينظر إليها باعتبارها مؤسسة رائدة على مستوى العالم في مجال إعداد الطلاب الصم كأفراد أقوياء ومؤهلين. وعلى الرغم من ذلك نجد الكثيرين ينظرون إلى تلك المؤسسة كمؤسسة ترسخ مفهوم البيئة غير الواقعية للطلاب والتي لا يمكنهم الاستفادة منها بعد تخرجهم.

الشمّل

الشمّل عبارة عن منهج يهدف إلى دمج الأطفال الصم في البيئة التعليمية السائدة مع توفير الجوانب الملائمة والخدمات داخل الفصول الدراسية. حيث يمكن تعليم الطلاب الصم بجانب نظرائهم من غير فاقد حاسة السمع، مع توفير الدعم من خلال المساعدة المتخصصة. وقد تم استخدام هذا المنهج على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، وقد أدى هذا الأمر إلى إغلاق العديد من مدارس الصم المتخصصة.

في حين يعتبر هذا المنهج منهجًا متميزًا – حيث يقوم بدمج الأطفال الصم في بيئة مماثلة ويوفر لهم نفس فرص التعلم – إلا أنه غالبًا ما يتم اعتباره منهجًا محدودًا يتجاهل الفوارق على مستوى المعرفة والتعلم للأطفال الصم ومن الممكن أن يؤدي إلى تعميق العزلة بالنسبة للطفل. فكافة العمليات التعليمية تتم بشكل جماعي، اعتمادًا على المساعد التعليمي أو المترجم، ولا يتم التعليم بصورة مباشرة من خلال معلم الفصل.

الدمج

يتم في الوقت الحالي بشكل عام تشجيع الهيئات التعليمية على تفضيل الرعاية الخاصة في البيئة الأقل تقييدًا. ويهدف هذا الأمر إلى اعتبار الطفل كفرد وضمان تلبية احتياجاته بأفضل وسيلة تناسب هذا الطفل. وغالبًا ما يتم تنفيذ ذلك من خلال الالتحاق بفصول التعليم العام، ولكن مع توفير الدروس المنفصلة المركزة بالنسبة للموضوعات الأساسية التي تسد الفجوات في مجال الفوارق التعليمية. وفي هذه البيئة، يمكن للطلاب الصم التعلم بشكل مباشر بلغة الإشارة والوصول إلى متخصصي التعليم. كما يعتبر هذا المنهج ملائمًا وداعمًا للجوانب الاجتماعية والثقافية والتي لا يمكن تناولها في فصول التعليم العام.

خطط التعليم المخصصة

ينبغي إعداد خطط التعليم المخصصة (IEP Individualized Education Plans) لكافة التلاميذ الصم. ويعد هذا منهجًا قياسيًا دوليًا يركز على الطالب كفرد ويوفر إطارًا من الدعم لتطوير أداء الطالب الحالي وتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها. ويتم إعداد خطط التعليم المخصصة من خلال التنسيق والتعاون بين معلمي الفصول، والمساعدین المهنيين، ومتخصصي علم النفس التربوي، وأولياء الأمور بالإضافة إلى الطفل. ولا يتم التركيز فقط على التقدم الذي يتم إحرازه على المستوى الأكاديمي والتحصيل الدراسي، ولكن يمتد ليشمل الجوانب الاجتماعية وغير الأكاديمية. ويمثل هذا الأمر نظرة شمولية يتم من خلالها اعتبار الطالب كشخص يحتاج إلى المساعدة بحيث يصبح فردًا كاملاً ومستقلًا، بشكل يلاءم قدراته.

التحول – الأكاديمي والوظيفي

على المستوى العالمي، تعتبر عملية دعم الطلاب الصم في التحول من البيئة الدراسية إلى البيئة العملية أو الدراسات الإضافية والعليا بمثابة تحدي. وتشير إحصاءات خدمة القبول بالجامعات والكليات، بالمملكة المتحدة، إلى أنه بين عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٢، انخفضت نسبة الطلاب المعاقين سمعيًا المتقدمين للتعليم الجامعي بنسبة ٤٥٪ وهو اتجاه متنامي على مستوى العالم. وبالنسبة للطلاب الذين يلتحقون بالجامعة وينجحون في التخرج، نجد أنه من الصعب للغاية بالنسبة إليهم التنافس مع نظرائهم من غير فاقدی حاسة السمع في مجال الحصول على الوظائف، ويرجع هذا الأمر لعدة أسباب.

في المملكة المتحدة، تمت الإشارة إلى تلك الصعوبة من قبل جمعية وحدة الصم Deaf Unity في عام ٢٠١٠، ومنذ ذلك الحين، بذلت المؤسسة الكثير من الجهد لرفع الوعي والبدء في تغيير الوضع من خلال حملة المتعلمين الصم الخاصة بها، وتنظيم فعالية توفير الوظائف للخريجين الصم. وقد تمت مناقشة المنهج الخاص بهذا النشاط من خلال البحث الخاص بوحدة الصم في الولايات المتحدة الأمريكية. ويبدو أن تلك القضايا المتمثلة في – نقص الوعي، والعوائق، والتمييز، والافتقار إلى الإلهام والدوافع من جانب المتعلمين الصم – تنتشر على مستوى العالم ولا يتم التغلب عليها بالقدر الكافي.

في الولايات المتحدة، تتميز مدارس الصم بقدرتها على زيادة الثقة بالنفس، وتشجيع الأطفال الصم الصغار على اعتبار أنفسهم جزءًا من مجتمع الصم الأوسع نطاقًا،

بالإضافة إلى التعرف على قدراتهم للتعامل مع المجتمع العام. ففي مدرسة روشستر للصم، يبدأون منذ عمر مبكر للغاية في العمل مع الشباب لتحديد مساراتهم المهنية ومجالات الاهتمام وتوفير فرص التعلم من خلال إعدادهم لتكوين فكرة "ماذا يريدوا أن يكونوا". وهذا الأمر غير موجود في المملكة المتحدة والعديد من الدول الأخرى. فالتركيز منصب على الطلاب الذين يكتسبون المهارات الأساسية على المستوى الأكاديمي، ولكن بعد إتمامهم لمرحلة التعليم الإلزامي، لا تكون لديهم دراية بما يتعين عليهم فعله بالنسبة للدراسات الإضافية أو العمل. في حين يتم إدراج الاهتمامات

المتعلقة بالحياة العملية في خطط التعليم المخصصة للطفل في الولايات المتحدة ويتم ترتيب فترات التدريب، والاستخدام اليومي للغة وما إلى ذلك من الأنشطة لضمان اندماج الطفل في "الحياة المستقبلية".

نظرًا لانتشار مؤسسات التعليم الإضافي المتخصص في الولايات المتحدة، مثل جامعة جالوديت Gallaudet University، والمعهد الوطني الفني للسمع NTID وغيرها، لا يتوافر الكثير من الدعم المقدم للشباب الصم عند اتخاذ القرار المتعلق بخطواتهم التالية على المستوى الأكاديمي: حيث يفترض فقط ذهابهم (في ولاية نيويورك) إلى إحدى المؤسسات المذكورة آنفًا. أما في المملكة المتحدة، لا تتوافر مثل تلك المراكز المتخصصة، وبدلاً من ذلك تتواجد مراكز تعليم الصم في الحرم الجامعي للمؤسسات التعليمية العادية، أو يتلقى الطلاب الصم تعليمهم بجانب نظرائهم من المتمتعين بحاسة السمع في فصول التعليم العامة. ولهذا السبب، يختلف الحال في المملكة المتحدة إلى حد كبير عن الأمثلة الموجودة في الولايات المتحدة والتي تمت مناقشتها، على مستوى الدعم في عملية التحول والدعم المقدم للطلاب الصم.

قامت رابطة الصم بالتعاون مع مجموعة من المراكز لتبادل أفضل الممارسات والتعامل بشكل أفضل مع مدارس الصم والطلاب الصم الذين تلقوا تعليمهم في بيئات دراسية عامة. وكان هذا البرنامج ناجحًا للغاية حيث يتسع نطاقه بحيث يشمل العمل مع الطلاب الصم الأصغر سنًا وكذلك الخريجين الباحثين عن فرص عمل مناسبة. يمكن طلب المزيد من المعلومات حول هذا البرنامج بشكل مباشر من رابطة الصم.

في عام ٢٠١٤، نظمت جمعية وحدة الصم Deaf Unity فعالية وطنية لتوظيف الصم على مستوى المملكة المتحدة، حيث جمعت تلك الفعالية بين الخريجين والباحثين عن

عمل من الصم، وأصحاب العمل، ومتخصصي الموارد البشرية وغير ذلك من الأطراف المهتمة بالموضوع. وكانت تلك أول فرصة يتم توفيرها للأفراد الصم للتعامل مع أصحاب العمل المحتملين ومناقشة فرص، وتوقعات وتطوير العمل.

تحتاج تلك البرامج إلى التكرار، والتطوير الإضافي والنشر على المستوى العالمي لتوفير قطاع أكثر ديناميكية وحركة في مجال القوى العاملة.

البنية التحتية الداعمة

علاوة على الإستراتيجيات الواضحة لدعم الطلاب الصم، يمكن القيام بالمزيد من العمل خارج نطاق الفصل لتمكين الشباب الصم من التطور والتحول إلى أفراد متكاملين ومستقلين. وفيما يلي مجموعة من الوسائل المتاحة:

الاكتشاف والتدخل المبكر

«توفر عملية التحديد المبكر للصمم علاوة على التدخل المبكر الفعال أفضل فرصة لتنمية قدرات اللغة والتواصل والتحدث الخاصة بالأطفال الفاقدين للسمع بما يتماشى مع نموذج التطوير والإطار الزمني الخاص بالأطفال المتمتعين بحاسة السمع.»

وقد تم توثيق وتوضيح أسباب ما سبق بالشكل المناسب: إذا كان الطفل لا يسمع، فلا يمكنه اكتساب اللغة واكتساب المعارف بنفس المعدل الموجود عند الأطفال المتمتعين بحاسة السمع. فإذا تأخرت عملية تحديد حالة الإصابة بالصمم كثيرًا، سيتم فقدان فرص الدعم التي تساعد على تطوير الطفل. كما سيتم فقدان فرصة استغلال قدرات السمع المتبقية بقدر الإمكان لدعم عملية اكتساب الطفل للغة.

لذا نرى أنه يتعين على وزارة الصحة الخاصة بكل دولة توفير منهج دقيق لمراقبة المواليد الجدد في الشهور الأولى من حياتهم لتحديد الأطفال المصابين بالصمم الخلقي. كما تستدعي الحاجة توعية متخصصة الرعاية الصحية بأن حاسة السمع لدى الأطفال المصابين بأمراض الطفولة قد تتأثر بشكل بالغ، ولهذا السبب ينبغي إجراء الفحوصات الدورية.

في المملكة المتحدة، بمجرد تحديد حالة الإصابة بالصمم، يتم إتباع منهج موحد، بمشاركة كل من: متخصصي سمع الأطفال، والمعلمين المتخصصين في مجال الصم

الذين يقدمون خدمات استشارية، ومتخصصي السمع في المجال التعليمي، ومعالجي التخاطب واللغة، والأخصائيين الاجتماعيين، وأطباء الأطفال، والمؤسسات التطوعية. ومن خلال العمل المشترك للمتخصصين المذكورين يمكن إلحاق الأطفال الذين يتم اكتشاف حالاتهم في عمر مبكر بمراحل التعليم الأساسية بمعدل تأخر محدود أو منعدم على مستوى اللغة والتطور المعرفي.

من الممكن أن تتنوع أشكال التدخل، ووفقًا للطفل، ورغبات العائلة والموارد المتاحة في الدولة، ولكن من الممكن أن تتضمن: علاج التخاطب واللغة، أو الالتحاق بمجتمع الصم، أو تعلم العائلة بالكامل للغة الإشارة، أو المعلمين المتخصصين في مجال الصم، أو التدخل الطبي من خلال المساعدات السمعية أو عمليات زراعة القوقعة.

على مستوى العالم، كانت هناك العديد من المناظرات الساخنة حول القضايا السياسية والأخلاقية عند الحديث عن التدخل الطبي، وفيما يتعلق باتخاذ القرار المتعلق بما إذا كان ينبغي تشجيع الطفل على التحدث أو استخدام لغة الإشارة. وفي المملكة المتحدة، يعتقد في الوقت الحالي بأنه ينبغي توفير كافة الفرص الممكنة للطفل دون تقييد لمساعدته على التطور. وعندما ينمو الطفل وتصبح لديه القدرة على تحديد الخيارات الشخصية، يمكن استبعاد بعض العناصر أو استخدامها مع الطفل المشارك بالكامل في عملية اتخاذ القرار. ولهذا السبب ينبغي على المتخصصين عدم الإصرار مطلقًا أو الضغط على أولياء الأمور عند اتخاذ القرارات التي تتضمن استبعاد وسيلة معينة من وسائل الدعم.

مشاركة العائلة ودعمها

من المستحيل أن تنجح أي طرق أو مناهج أو منهجيات دون توافر الالتزام والمشاركة الكاملة من جانب عائلات الأطفال الصم. ونظرًا لأن ٩٠٪ من الأطفال فاقد السمع حول العالم يولدون لأبوين من المتمتعين بحاسة السمع، يعتبر التعاطف والدعم من الأمور بالغة الأهمية لضمان مشاركة تلك العائلات.

في المملكة المتحدة، نصت مدونة ممارسات الاحتياجات الخاصة لعام ٢٠٠١ على:

٢:٦ "تعتبر السلوكيات الإيجابية تجاه أولياء الأمور، والمعلومات والإجراءات المناسبة للمستخدم والوعي باحتياجات الدعم من الأمور التي تتسم بالأهمية. فلا ينبغي تحديد أية افتراضات تتعلق بما يمكن أو لا يمكن لأولياء الأمور القيام به لدعم عملية التعلم

الخاصة بأطفالهم. كما ينبغي تغيير وجهات النظر النمطية التي تزعم بأن أولياء الأمور غير قادرين على مساعدة أطفالهم. حيث يتعين على كافة العاملين وضع الضغوط التي يتعرض لها أولياء الأمور بسبب احتياجات الطفل في حساباتهم».

بالإضافة إلى:

«جعل عملية التواصل فعالة يتعين على المتخصصين: الإقرار بمعارف وخبرات أولياء الأمور والاعتماد عليها فيما يتعلق بأطفالهم والتركيز على نقاط القوة لدى الأطفال علاوة على مجالات الاحتياجات الإضافية وتقدير التركيز الشخصي والانفعالي لدى أولياء الأمور وتقدير مشاعرهم وضمان فهم أولياء الأمور للإجراءات، ومعرفتهم بكيفية الوصول إلى الدعم عند الاستعداد لتقديم إسهاماتهم، وتزويدهم بالمستندات المقرر مناقشتها بصورة جيدة قبل الاجتماعات واحترام مصداقية وجهات النظر المختلفة والسعي لإيجاد وسائل بناءة للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة واحترام الاحتياجات المختلفة التي قد تكون لدى أولياء الأمور، مثل الإعاقة، أو عوائق التواصل والعوائق اللغوية والإقرار بالحاجة إلى المرونة عند تحديد وقت وشكل الاجتماعات.»

في المملكة المتحدة، تقوم مدرسة فرانك بارنز الابتدائية Frank Barnes Primary School بالكثير من العمل بالتعاون مع المستشفيات المحلية، ومراكز خدمات حديثي الولادة والأخصائيين الاجتماعيين لضمان النظر بعين الاعتبار للطفل المحتمل إصابته بالصمم، والنظر إلى الطفل باعتباره عضوًا في مجتمع الصم، بدلاً من اعتباره مجرد "طفل معاق يحتاج إلى علاج". ومن خلال العمل مع المتخصصين، والمساعدين المهنيين والعائلات، يتم تكوين وجهة نظر تتسم بالدقة والحساسية بحيث تحترم الاختيارات التي ربما يرغب فيها الطفل، أو يتراجع عنها، في المستقبل. كما تعمل المدرسة بشكل جاد لتعليم العائلات لغة الإشارة للأطفال والخاصة بمرحلة ما قبل الدراسة، لتوفير فرص تطوير اللغة والمعرفة قبل الالتحاق بالنظام التعليمي.

كل طفل لديه تقرير احتياجات خاصة سيتم توفير خطة تعليم مخصصة له حتى يتسنى تحديد الاحتياجات واقتراح وسائل الدعم. كما سيتم عقد الاجتماعات بصورة دورية وإجراء مراجعة سنوية لخطة التعليم المخصصة. وخلال عملية المراجعة المذكورة، لن يقتصر الأمر على حضور المعلمين والمتخصصين المشاركين في العملية، ولكن من المتوقع مشاركة العائلة أيضًا، علاوة على الشخص الصغير إذا أمكن. ويضمن ذلك تطبيق منهج

شامل، وإطلاع العائلة بشكل كامل على مستوى تقدم الحالة والأمور المتعلقة بها وتذكير المتخصصين بالعنصر البشري عند اتخاذ القرارات.

تحقيق مفهوم مجتمع الصم المؤهل والقدرات

في الولايات المتحدة هناك إحساس قوي بالمجتمع، حيث كان يتم إبراز خريجي المدارس والاحتفاء بهم. وقد تطوع أفراد مجتمع الصم في المدارس لإعطاء المحاضرات، والعمل مع التلاميذ ومشاركة خبراتهم. ففي مدرسة روشستر للصم Rochester School for the Deaf، كان يتم تطبيق برنامج "الإقامة الداخلية"، حيث يأتي المتخصصين والفنانين من المعاقين سمعيًا للعمل في المدرسة لمدة شهر كفنانين مقيمين، على سبيل المثال. وكان يتم إعداد مشروع بمشاركة المدرسة بالكامل حيث كانت تتم المساهمة فيه من قبل كافة المراحل الأساسية. وكان يتم النظر إلى الشخص البالغ المعاق سمعيًا باعتباره قدوة لتشجيع الأطفال على تحقيق أهدافهم ومشاهدة مثال حقيقي للشخص الذي سعى لتحقيق النجاح في المجتمع الأوسع نطاقًا. وكان هذا البرنامج متميزًا وقد ترغب المملكة المتحدة في تطبيقه. ولكنه، على الرغم من ذلك، يحتاج إلى الكثير من الالتزام من مجتمع الصم، مع وجود الأفراد المستعدين لتخصيص جزء كبير من وقتهم وطاقاتهم للعمل مع المدارس. وقد يحتاج البرنامج كذلك إلى توافر الدعم المالي من المدارس لتوفير مقابل مادي للأفراد المشاركين بوقتهم وخبراتهم.

التكنولوجيا

لا تعتبر التكنولوجيا بمثابة علاج للصم، ولكن توافرها ساهم إلى حد كبير في إحداث تغيير في حياة الأفراد الصم. فقد ساهمت تكنولوجيا التواصل بشكل كبير في إزالة العوائق اللغوية بين الأفراد الصم وغيرهم من المتمتعين بحاسة السمع. وتوجد العديد من الفرص لتعزيز استخدامها والاعتماد عليها. ففي الدول الغربية، أصبح لا يتعين على الأفراد الصم مواجهة المعاناة عند تبادل الرسائل المكتوبة مع بعضهم البعض، حيث أصبح بإمكانهم إرسال رسائل الفيديو بلغة الإشارة من خلال تطبيقات مثل واتس آب Whatsapp وسكايب Skype. كما يمكنهم إجراء المكالمات من خلال سكايب وفيس تايم وغير ذلك من التطبيقات. فإذا أراد أحد مستخدمي لغة الإشارة المعاقين سمعيًا إجراء مكالمة مع شخص من المتمتعين بحاسة السمع، يمكنه الاتصال بمترجم عبر الانترنت والتعبير عما يريده بلغة الإشارة، ويتلقى الردود من المترجم بلغة الإشارة. وقد أتاح هذا

الأمر للأفراد الصم مستوى جديد من التحكم والاستقلالية لم يكن متوافقًا من قبل في مجال التواصل.

داخل الفصل، تستدعي الحاجة إدخال التكنولوجيا لتعزيز العملية التعليمية، بدون إهمال التركيز على عملية التعليم والتعلم. ففي الولايات المتحدة، اطلعت وحدة الصم على نموذجين مختلفين في المؤسستين الرائدتين: جامعة جالوديت Gallaudet University والمعهد الوطني الفنى للصم NTID، التابع لمعهد روشستر الفنى Rochester Technical Institute.

في جامعة جالوديت Gallaudet University ، تم الاعتماد على التكنولوجيا داخل الفصول بشكل كامل في إطار عملية التعليم والتعلم. وقد ساعد هذا الأمر على توافر مستوى فريد ومتكامل في مجال التواصل بين الطلاب والمعلم بلغة الإشارة. حيث تم تركيب كاميرات على الجدران خلف المعلم، وعلى الجدار المواجه للمعلم بالإضافة إلى كاميرا أمام كل طالب من الطلاب.

ويتم التحكم في تلك الكاميرات من خلال أزرار موجودة أمام كل مستخدم، فمن يريد التحدث يمكنه الضغط على الزر المسؤول عن تحريك الكاميرا فيظهر الشخص المتحدث على شاشة كبيرة موضوعة في مقدمة الفصل حتى يراه الجميع. وعلاوة على ذلك، يتم تسجيل كل ما يدور في الفصل بالإضافة إلى كافة التعليقات وتحميلها في نهاية المحاضرة للسماح للطلاب بمراجعة المحتوى وتوفيرها للطلاب الذين لم يحضروا. أما خارج الفصول، فيتم استخدام "السيبورة" – وهي عبارة عن ملقن عبر الإنترنت يمكن استخدامه للتعليم، والمناقشات وتحديد الواجبات – بشكل كامل. وكان بإمكان الطلاب تصوير أنفسهم وهم يؤدون واجباتهم وإرسال ما يتم تصويره إلكترونياً من خلال السيبورة. ويتم بعدئذ مراجعة الواجبات وتصحيحها والتعليق عليها: كل ذلك بوسائل رقمية. لقد كان من المذهل اتساع نطاق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات داخل الفصول وفي البيئة التعليمية.

كان المعهد الوطني الفنى للصم NTID مختلفًا إلى حد كبير على مستوى البيئة التعليمية. فقد كانت الفصول تقليدية للغاية، ولم يكن هناك استخدام فعلي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فقد كان المعلم يستخدم لغة الإشارة، ولكن الطلاب كانوا يدونون ملاحظاتهم ويؤدون واجباتهم كتابياً. وبغض النظر عن ذلك، من السهل ملاحظة

القدرة على استخدام التكنولوجيا داخل الفصول. وعلى مستوى العالم، توفر الهيئات التعليمية أجهزة الأيباد والكمبيوتر اللوحي لكل تلميذ، مما يسمح لهم بتسجيل الدروس والدخول إلى شبكة الإنترنت داخل الفصول كمورد متوافر. ففي مدرسة فرانك بارنز، يوجد برنامج يسمح للطلاب بأخذ أجهزة الأيباد إلى المنزل مسجلاً عليها الواجبات وتدريبات التقوية لتعويض الافتقار إلى التواصل والدعم في المنزل.

من السهل ملاحظة عدم وجود حدود لاستخدام التكنولوجيا التي تدعم وتعزز عملية التعليم والتعلم.

الوسائل التعليمية المتاحة بلغة الإشارة

على الرغم من توافر العديد من الموارد المتميزة للمعلمين وأولياء الأمور والطلاب، فلا يتوافر إلا قدر ضئيل للغاية من المعلومات بلغة الإشارة للطلاب الصم، أو المعلمين المعاقين سمعياً، والتي يمكن الوصول إليها بصورة مباشرة. ففي العديد من الفصول حول العالم، يتعين على الطلاب الصم حمل الكتب المدرسية حتى الآن، وكتابة الملاحظات باللغة الإنجليزية والاعتماد على الترجمة من فريق العمل المخصص لتوفير الدعم للوصول إلى الموارد. فبجانب المنهج التعليمي ثنائي اللغة، يتعين على الطلاب الصم التحلي بالقدرة على القراءة باللغة الإنجليزية (أو غيرها من اللغات المكتوبة) عند تعلم اللغة الإنجليزية. ولكن عند تعلم مادة أخرى من المنهج الدراسي، لا يتعين عليهم التغلب على العائق اللغوي لإنجاز مهمة التعلم.

بدأت شركة (أي تي في itv) الإعلامية في المملكة المتحدة مؤخراً في ترجمة كتب الأطفال إلى لغة الإشارة البريطانية (ومنذ وقت قريب للغاية، إلى لغة الإشارة الأمريكية)، مما يساعد الأطفال الصم على استخدام موارد تعليمية حديثة ومناسبة لأعمارهم بلغة الإشارة الخاصة بهم. وقد تكرر هذا الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عملت مدرسة تكساس للصم Texas School for the Deaf بالتعاون مع شركة إنتاج للصم لإنتاج موارد تعليمية للطلاب الصم بلغة الإشارة الأمريكية.

وهذا الأمر يُفتقر إليه بشدة في جميع أنحاء العالم: الوصول بشكل مباشر إلى موارد لغة الإشارة الخاصة بالطلاب الصم. فقد تم إعداد العديد من قواميس لغة الإشارة للمواد المتخصصة مثل التصوير الفوتوغرافي أو العلوم، ولكن تم إعداد كل ذلك بشكل يسمح بالوصول إلى الوسائل المكتوبة من خلالها. ومع ذلك، في المرحلة الأساسية، لا يوجد شيء

للطلاب الصم يمكن الوصول إليه بشكل مستقل، بوسيلة يمكنهم فهمها على بلغتهم الأم.

المعلمون المتخصصون

كما ناقشنا من قبل، يعد معلمو الصم جزءاً أساسياً وضرورياً من الإطار الداعم لعملية تعليم الصم التي تتسم بالنجاح والفاعلية.

يمكن لمعي الصم تقديم:

- المعرفة التطبيقية المتخصصة من خلال مجموعة من النظم المناسبة، بما في ذلك اللغة، وتنمية مهارة التواصل والتخاطب، وسمعيات التخاطب، وعلم السمع والصمم
 - الخبرة العملية المتعلقة بتطوير اللغة، والتواصل والتخاطب عند الأطفال الصم
 - الخبرة العملية المتعلقة باستخدام المعينات السمعية وغير ذلك من أجهزة التضخيم في الأنشطة اليومية
 - المعلومات المتعلقة بطبيعة وتأثير الصمم ومستوى التواصل وغير ذلك من الخيارات المتاحة للأطفال الصم وعائلاتهم، لمساعدة أولياء الأمور على اتخاذ القرارات المبنية على المعرفة
 - الخبرة العملية المتعلقة بالعمل مع مجموعة كبيرة من الأطفال الصم (بما في ذلك الأطفال الذين لم يصلوا إلى عمر الالتحاق بالمدسة) في مختلف المواقف
 - فهم النتائج التي يمكن توقعها على نحو معقول بالنسبة للأطفال الصم عند استمرار وتطوير الدعم بصورة فعالة بمرور الوقت
 - المعرفة الحديثة على المستوى المحلي بمجموعة خيارات التعليم وأشكال الدعم الأخرى المتاحة للأطفال الصم وعائلاتهم
 - مساعدة العائلات للتعرف على الإنجازات الإيجابية أو مستوى التقدم الذي أحرزه أطفالهم الصم
- توجد مجموعة من المؤسسات المهنية لمعلمي الصم والتي تقدم خدمة التطوير المهني

المستمر وتطلعهم مسبقًا على أحدث ما تم التوصل إليه على مستوى فهم المناهج والمعارف. ففي المملكة المتحدة، تعتبر الجمعية البريطانية لمعلمي الصم هي المؤسسة الأساسية (BATOD - <http://www.batod.org.uk>). أما في الولايات المتحدة فتوجد عدة هيئات، مثل مجلس معلمي الصم الأمريكيين (CAID - www.caid.org).

فهم جوانب التعلم، والمعرفة وإعداد العقل بالنسبة للأشخاص الصم

من المفهوم في الوقت الحالي أن العقل لدى الأشخاص الصم يختلف فعليًا عن العقل لدى الأشخاص المتمتعين بحاسة السمع، كما تختلف الطريقة التي يمكن الوصول من خلالها إلى العقل واستخدامه. ولهذا السبب، تؤثر تلك الأمور على طريقة التفكير، والتعلم، والمعالجة، والاستيعاب والتعبير عن المعلومات وعملية التعلم. فلتعليم الأشخاص الصم بطريقة فعالة، يجب فهم طبيعة الأشخاص الصم، مما يجعل البحث في هذا المجال أمرًا بالغ الأهمية. ومن المراكز المتميزة في هذا المجال على المستوى الدولي نجد مركز الأبحاث المعرفية للصم الذي يقع مقره في مدينة لندن، بإنجلترا. حيث يُنظر إلى هذا المركز على مستوى العالم باعتباره مركزًا رائدًا في مجال الأبحاث ويعمل بالتعاون مع العديد من المؤسسات الدولية.

مترجمو لغة الإشارة

بجانب المعلمين المتخصصين، يشكل مترجمو لغة الإشارة جزءًا مهمًا من أي بيئة تعليمية. فهؤلاء المترجمون مدربون على أعلى مستوى في مجال اللغة المصدر واللغة الهدف ويمكنهم سد الفجوة على مستوى التواصل في البيئة التعليمية العامة، وكذلك بين الأطفال الصم ونظرائهم، وعائلاتهم ومعلمهم. ويعتبر مترجمو لغة الإشارة من المتخصصين ولا يجب أن يكونوا مدربين على أعلى مستوى فقط بل يجب أن يعملوا وفق مدونة للممارسات والأخلاقيات.

تطبيق أفضل الممارسات على الحالة القطرية والتوصيات

تناقش القائمة التالية أفضل الممارسات سالف الذكر في سياق قطري، حيث نقدم هنا مجموعة من التوصيات.

من الممكن أن تمثل البيئة الأقل تقييداً، الثرية باللغة، هدفاً مناسباً للمؤسسات في قطر. فتعزيز عملية استخدام لغة الإشارة طوال الوقت، حتى في ظل عدم وجود الأشخاص الصم، يشجع على اعتبار لغة الإشارة لغة ثرية وحية. فرؤية البالغين وهم يستخدمون لغة الإشارة يرسخ لدى الطفل الإحساس بالقبول والانتماء والفخر.

يمكن لمجمع التربية السمعية مراعاة استخدام هواتف الفيديو للتواصل على المستوى الداخلي، للسماح للأطفال برؤية التعاملات الطبيعية وتعلم التقاليد الاجتماعية.

يمكن استخدام أجهزة تلفزيون مسطحة الشاشة بدلاً من لوحات المعلومات بحيث يتم تثبيت تلك الأجهزة على الجدران. ويمكن استغلال هذه الأجهزة في عرض المعلومات، والإعلانات، والأخبار إذا أمكن بلغة الإشارة وغير ذلك من الوسائط. كما أنه من الممكن الاعتماد على فصول تكنولوجيا المعلومات لإعداد المحتوى الإعلامي على المستوى الداخلي وعرضه من خلال "شاشات المعلومات" المذكورة.

تمت مناقشة عملية إدخال منهج لغة الإشارة الذي لا يقتصر على مجرد تعليم اللغة – البرنامج المماثل لبرنامج «ASLology» – في وقت سابق مع مجمع التربية السمعية من قبل رابطة الصم، ولكن لم يتم التنفيذ. ونحن نرى أن إدراك الحاجة إلى بناء الإحساس بالهوية والانتماء الشامل داخل مجتمع الصم الأوسع نطاقاً يعد من الأمور بالغة الأهمية، لاسيما أن العديد من الطلاب سيسافرون في النهاية إلى الخارج لمواصلة دراستهم، وفقاً للتوجهات الحالية.

يمكن السعي لإقامة الشراكات مع مدارس أخرى بالمنطقة العربية، أو خارجها، لتعزيز هذا الإحساس بالتآلف داخل الدول العربية وعلى المستوى العالمي. كما تمثل المشاركة والتبادل الثقافي جزءاً بالغ الأهمية من عملية تطوير الطفل.

المنهج المتبع في التعليم

يمكن لوزارة التعليم والتعليم العالي بذل الجهود المناسبة للتباحث مع الخبراء الدوليين بخصوص تأثير استخدام لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة مقارنة بلغة الإشارة الطبيعية الوطنية أي باللهجة القطرية. وينبغي اتخاذ القرار من خلال التشاور مع مجتمع الصم بدولة قطر فيما يخص اللغة التي يتعين استخدامها ونشرها على المستوى

المحلي. ويمكن عندئذ التفكير في منهج موحد من خلال السياسة والممارسة.

يجب مراعاة ازدواجية اللغة كمنهج للتعليم والتعلم. فتعزيز استخدام لغة الإشارة بجانب اللغة العربية قد يفيد إلى حد كبير حيث يتيح للطلاب الدخول إلى المجتمع الأوسع نطاقاً في دولة قطر وإثراءه، مع توفير فرصة أكبر للاطلاع على العقيدة الدينية والتاريخ. لذا يجب استعراض المنهج واستخدام نموذج لغة الإشارة/اللغة المنطوقة داخل الفصول وطلب المشورة في هذا المجال من المراكز المتميزة.

ينبغي توفير الوسائل التعليمية بلغة الإشارة حتى يتسنى استخدامها داخل الفصول وبنفس الطريقة التي تتبناها شركة (آي تي في itv) في المملكة المتحدة لإنتاج الوسائل التعليمية بلغة الإشارة الأمريكية ولغة الإشارة البريطانية، يمكن لشبكة الجزيرة دعم عملية إعداد الوسائل بلغة الإشارة القطرية أو لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة حتى يتسنى استخدامها من قبل العائلات والمدارس.

ينبغي إعداد خطط التعليم المخصصة IEPs، إذا لم تكن مطبقة في الوقت الحالي، واستخدامها بصورة فعالة بالنسبة لكل طالب في المرحلة التعليمية في الوقت الحالي. وينبغي ألا تركز تلك الخطط على التقدم في المستوى التعليمي ولكن يجب التركيز كذلك على التطوير الشخصي والاجتماعي. ويجب مراجعة تلك المعلومات من قبل فريق من المهنيين والمساعدين المهنيين، بالإضافة إلى العائلة، حتى يشترك الجميع ويكونوا على علم بمستوى التقدم والدعم المطلوب.

التحول

توجد مشكلة واضحة تتعلق بالطلاب الذين يستخدمون لغة الإشارة ويلتحقون بالجامعات القطرية. فلا تتوافر بيانات توضح ما إذا كان الطلاب بعد تخرجهم من مجمع التربية السمعية والعودة إلى بلادهم، يواصلون دراستهم في بلادهم أم يسافرون إلى الخارج. لذا ينبغي إجراء بحث حول تلك النقطة.

ينبغي توفير الدعم لعملية التحول بالنسبة للمواطنين القطريين أو من يختارون مواصلة دراستهم في قطر. كما ينبغي مراجعة عملية الدعم وتطبيقها أثناء الدراسة بأسرع ما يمكن. وفي ظل عدم وجود مستخدمين للغة الإشارة في الجامعات القطرية في الوقت الحالي، يمكن تقديم الدعم للطلاب القادرين على قراءة الشفاه والتحدث وذلك من

خلال الوسائل التكنولوجية المختلفة. ويعتبر مركز مدى المركز الأفضل لإجراء المراجعة واقتراح التعديلات في هذا الصدد. لتسليط الضوء على المزيد من الأمور المتعلقة بمستخدمي لغة الإشارة، قامت وحدة الصم بتقديم المشورة للعديد من الجامعات في المملكة المتحدة ويسعدنا تقديم المشورة لكم.

بلا شك، يحتاج الأطفال إلى توافر الدافع في عمر مبكر لتشجيعهم على مواصلة دراستهم واختيار وظائفهم. ويجب أن يكون ذلك من بين الأمور التي يراعيها المجمع ويدرجها في خطط التعليم المخصصة لأولئك الأطفال لمناقشتها ومراجعتها. ويمكن عندئذ أن يتوافق مستوى التحصيل والأهداف مع السياق الفعلي الذي يتسم بوجود الهدف والتركيز.

كما ينبغي توفير الفرصة للجامعات لرفع مستوى الوعي باحتياجات الإتاحة والدعم بالنسبة للطلاب الصم وغيرهم من ذوي الإعاقات الأخرى. وتتحدى وحدة الصم بالخبرة في مجال العمل مع الجامعات ويسعدنا التعاون مع المؤسسات العاملة في قطر.

يمكن للمجمع التنسيق مع الجامعات للقيام بزيارة الحرم الجامعي، والتعرف على بيئات التعليم الأعلى وتبديد المخاوف والعزلة التي ربما تواجه الطلاب. وقد يتيح هذا الأمر الفرصة للمؤسسات لتفهم قدرات واحتياجات الطلاب الصم بشكل أكبر.

البنية التحتية الداعمة

الاكتشاف والتدخل المبكر

هذا الأمر يمكن لوزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة مراعاته ومراجعتة. حيث ينبغي إقرار منهج موحد وعملي حتى يتسنى تحديد حالات الإصابة بالصمم لدى الأطفال/المواليد والعمل بشكل فوري على توفير الدعم للطفل وكذلك العائلة. فينبغي تقديم الدعم العائلي للعائلات لمساعدتها في التغلب على أية مخاوف اجتماعية لديها وإدراك أن هذا التمييز يتعارض مع العقيدة الإسلامية وأنه لا داعي للشعور بالخجل. كما ينبغي تدريب متخصصي الرعاية الصحية وإحاطتهم بأسباب وتأثيرات الصمم وتعريفهم بالمؤسسات والهيئات الحكومية التي يجب إشراكها.

ينبغي توفير المعلومات لعائلات الأطفال الصم فيما يتعلق بالخيارات المتعددة المتاحة أمامهم، دون ضغط أو إجبار. ويمكن للمؤسسات العاملة في قطر المشاركة في إعداد وسائل تتضمن الخيارات اللغوية، والاجتماعية والتكنولوجية المتاحة لأخذها في الاعتبار.

مشاركة العائلة ودعمها

يناسب هذا الأمر كافة الدول، ولكنه مخصص للدول التي يسئ الكثيرون فيها فهم طبيعة وأسباب الصمم. فالعائلات تحتاج إلى الشعور بالاحترام حتى تتمكن بدورها من إظهار الحب والاحترام تجاه الطفل. فينبغي توفير الدعم العاطفي وتغيير أية أنماط سائدة عندما يصبح الطفل مستعداً لتعلم اللغة والتعليم الرسمي، لتلافي وجهات النظر السلبية من جانب عائلاتهم.

يتعين على المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصمم و مجمع التربية السمعية، بالإضافة إلى المؤسسات الأخرى، البدء في العمل مع العائلات لتحديد الحالات من خلال إطار موحد وعملي. ووفقاً لحالة كل طفل وما إذا كانت هناك أية إعاقات أخرى مترتبة، يمكن لأفضل مركز يقدم الخدمة تقديم الرعاية ومتابعة الحالة في المرحلة الأولية.

ينبغي تشجيع العائلات على تعلم لغة الإشارة، سواء كان الطفل سيستخدمها في نهاية الأمر كوسيلة مختارة للتواصل أم لا، لأنه من الواضح أن اللغة تستغرق وقتاً لتعلمها. وبدلاً من اقتصار عملية التعلم على أفراد العائلة، يمكن تشجيع أولياء الأمور والأشقاء على التعلم. فاكتماب لغة الطفل والمشاركة في القرارات المتعلقة بتعليمه يعد أمراً بالغ الأهمية، لذا ينبغي حضور عمليات المراجعة التي تقوم بها المدارس لخطط التعليم المخصصة.

ينبغي على العائلات السعي للحصول على الدعم وتعزيز عملية التعلم قبل التحاق الطفل بمراحل التعليم الرسمية وأثناءها من خلال الاستعانة بالوسائل التعليمية بلغة الإشارة التي تقوم وزارة التعليم والتعليم العاي بإعدادها.

تحقيق مفهوم مجتمع الصمم المؤهل والقدرات

ينبغي على المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصمم البدء بفاعلية في العمل مع الشباب الصمم في المجتمع كما ينبغي إعداد البرامج والمشروعات، إذا لم تكن موجودة بالفعل. ويجب توفير الدعم لهذا الأمر حتى يتمكن الشباب من الاندماج في المجتمع الأوسع نطاقاً خارج إطار العائلة والمدرسة. ولا ينبغي أن تتمحور تلك الأنشطة حول العقيدة فقط، ولكن يجب التركيز كذلك على التنمية العاطفية والاجتماعية من خلال زيارة الأماكن التراثية، والأنشطة الرياضية وما إلى ذلك من الوسائل.

ينبغي إشراك مجتمع الصم العربي الأوسع نطاقاً، من خلال جهات الاتصال الموجودة بالفعل في مجمع التربية السمعية على وجه الخصوص، لتحديد القدوات والاستشاريين المماثلين من الدول الأخرى. ويمكن تشجيع تلك المجموعة من البالغين الصم لزيارة المدرسة، أو من خلال الإنترنت، للمشاركة وبث الحماس في نفوس الطلاب. حيث سيمثل هذا الأمر دافعاً أكبر لهم لمواصلة دراستهم والتطور على المستوى الدراسي.

التكنولوجيا

من خلال توافر قاعدة لمركز مدى في دولة قطر، يمكن لهذه المؤسسة المشاركة في إجراء عملية تدقيق وطرح التوصيات المتعلقة بتوسيع نطاق الاعتماد والتطبيق داخل البيئات الدراسية.

يتوافر لدى المجمع قاعة كمبيوتر متكاملة ومعلم يتحلى بأعلى درجات المهارة والكفاءة، لذا تتوافر بالفعل قاعدة متميزة لتعزيز المنهج المطبق بالفعل. ومن الممكن أن تساعد دروس تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على تدعيم البرنامج المماثل لبرنامج «ASLology» لإطلاع الطلاب ورفع مستوى مهارتهم في مجال استخدام التكنولوجيا ولغة الإشارة.

كما ينبغي أخذ التكنولوجيات المساعدة في الاعتبار، فيما يتعلق بخدمات تحويل الكلام إلى نصوص مكتوبة وغير ذلك من الأجهزة التي قد توفر الدعم لعملية التعلم.

المعلمون المتخصصون

لا نعرف على وجه الدقة مستوى الخبرات والمؤهلات التي يتمتع بها طاقم المعلمين المتواجدين بالفعل في المجمع. وعلى الرغم من ذلك، قد تكون عضوية الهيئة المتخصصة لمعلمي الصم ذات دلالة واضحة حيث تشير إلى توافر مناهج التعليم والتعلم الحديثة. فإذا لم تكن تلك الهيئة موجودة بالفعل في دولة قطر أو المنطقة العربية، ينبغي تشكيل هيئة متخصصة ومراعاة توفير الدعم من قبل الجامعات المختلفة التي تدعم برامج لغة الإشارة. ويمكن لتلك الهيئة عندئذ إقامة شراكة مع مؤسسة دولية لإتباع منهج تم التحقق من كفاءته بالفعل فيما يخص التنمية المهنية.

ويمكن عندئذ توزيع هؤلاء المعلمين على المدارس، وتقديم المشورة المتعلقة بالإستراتيجية، والعمل مع هيئات تقديم الخدمات للمواليد، ودعم العائلات، والتعاون مع الجامعات

لضمان فعالية عملية التحول.

مترجمو لغة الإشارة

ينبغي مواجهة الوضع الحالي المتمثل في عدم توافر المترجمين المؤهلين، علاوة على تحديد اللغة الواجب استخدامها. فمعظم المترجمين المتواجدين في الوقت الحالي في دولة قطر لا يحملون الجنسية القطرية، ولهذا السبب، ربما لا يستخدمون لغة الإشارة الخاصة بالأفراد الصم القطريين. لذا ينبغي بذل الجهود لوضع منهج للغة الإشارة خاص بعملية التعلم، وتحديد المعلمين واعتمادهم، وإعداد إطار للمستوى المطلوب الوصول إليه. ويمكن عندئذ تدريب هؤلاء المعلمين كمترجمين مما سيؤدي إلى تعزيز دورهم على المستوى المهني. ويمكن الاعتماد على الجمعية العالمية لمترجمي لغة الإشارة في طلب المساعدة والمشورة.

يمكن لدولة قطر عندئذ إنشاء هيئة متخصصة للمترجمين وصياغة مدونة للأخلاقيات والممارسات يلتزم بها الجميع، وحماية حقوق المستفيدين (الصم وغير الصم) وكذلك المترجمين.

ويمكن عندئذ توزيع المترجمين على المدارس والجامعات لضمان توافر أعلى مستويات الدعم.

النفاذ والمشاركة

يمكن للمجلس الأعلى للتعليم أو غيره من الهيئات الحكومية الاضطلاع بمسؤولية إنشاء هيئة وطنية للوصول والمشاركة لتقديم الإرشادات والمشورة للمؤسسات التعليمية بالإضافة إلى الهيئات العامة ذات الصلة بموضوع الوصول والمشاركة. ولن يقتصر دور تلك الهيئة على مجرد تقديم المشورة المتعلقة بالوصول الفعلي، ولكن يمتد دورها ليشمل العديد من العناصر المحددة حتى الآن.

ملخص التوصيات

ينبغي قراءة ملخص التوصيات بالإضافة إلى تلك التي تمت مناقشتها سابقا. فبعض التعليقات الواردة سابقا ترتبط بالتحول الثقافي أو السلوكي، مما سيستغرق بلا شك بعض الوقت من خلال الجهود المبذولة من الجهات المختلفة.

في المدى القريب، يمكن لوزارة التعليم والتعليم العالي مراعاة ما يلي:

- مراجعة مؤهلات التعليم الحالية، والمنهج والإيديولوجية التعليمية المطبقة في مجمع التعليم الصوتي.
- استعراض الخدمات المقدمة في الوقت الحالي للمواليد والأطفال والتعرف على حالات الإصابة بالصمم. وعند اكتشاف تلك الحالات، فما هي مكونات البنية التحتية الداعمة المتوافرة.
- استعراض الدافع الحالي لعملية التوحيد وصياغة لغة الإشارة العربية الإقليمية الموحدة وتأثيرها على الخدمات التعليمية والاجتماعية.
- مشاركة مركز مدى في التعرف على مستوى الاعتماد على التكنولوجيا في الفصول، بالإضافة إلى التكنولوجيات المستخدمة في المجتمع الأوسع نطاقاً، مثل هواتف الفيديو والأجهزة المساعدة التي قد توفر الدعم للطلاب الصم خارج نطاق الفصل، وفي المنزل، والجامعة وما إلى ذلك.
- مشاركة المؤسسات المهتمة بالصمم من خارج البلاد والتي تتسم بالحساسية تجاه الحالة القطرية، حيث يمكن البدء في العمل مع المدارس والجامعات لرفع مستوى الوعي، ومراجعة إمكانية الوصول، وتقديم المشورة والدعم للتأثير في عملية التغيير. فالمشروعات الحالية التي تنفذها تلك المؤسسات يمكن تطويعها حتى يتسنى تطبيقها في دولة قطر، مثل برنامج «ASLology»، والمتعلمين الصم، والقذوات من الصم والخريجين الصم. يمكن توفير المزيد من المعلومات عند طلب ذلك.
- البدء في تقييم جوانب عملية مثل إعداد المواد والوسائل التعليمية بلغة الإشارة، لاستخدامها داخل الفصول ومن قبل العائلة.
- استعراض الخدمات الحالية المقدمة من مترجمي لغة الإشارة وإشراك الهيئات الدولية مثل الجمعية العالمية لمترجمي لغة الإشارة.
- إشراك مركز أبحاث بهدف: تحديد سمات مجتمع الصم في دولة قطر، وإحصاء الأعداد والخدمات المقدمة، وتحديد مستوى التحصيل ومعدل الطلاب الخريجين الذين يقررون مواصلة دراستهم، وغير ذلك من البيانات الضرورية

حتى يتسنى للمؤسسات الحكومية اتخاذ القرارات المبنية على المعرفة. فقد مثل الافتقار إلى البيانات الدقيقة التي يمكن الاعتماد عليها أحد العوائق الأساسية التي واجهتنا عند إعداد هذا التقرير.

- إشراك المراكز الدولية المتميزة، مثل جامعة جالوديت Gallaudet University ، والمدرسة الثانوية النموذجية للصم، وفرانك بارنز Frank Barnes Shool و المعهد الوطني الفني للصم NTID للاستفادة من أفضل الممارسات المتبعة لديها.
- يمكن القيام بالعمل بالتعاون مع المركز القطري الثقافي الاجتماعي للصم للبدء في تغيير المفاهيم والصور المغلوطة تجاه حالات الإصابة بالصمم – سواء الأفراد الصم أو عائلاتهم.

الختام

اعد هذا التقرير في إلقاء نظرة ثاقبة على التعليم الحالي للصم في قطر وتحديد مجالات التحسين الممكنة. وينبغي اعتبار ذلك خطوة إيجابية للاحتفال بما هو موجود بالفعل والاستفادة من التعلم وأفضل الممارسات من المصادر الدولية.

